

الكيان المؤقت والهروب من "سيف قدس" ثانية

W.A.R.C

West Asia Research Center



تقدير موقف

الكيان المؤقت والهروب من "سيف قدس" ثانية

2022-04-22

W.A.R.C

West Asia Research Center

الكيان المؤقت والهروب من "سيف قدس" ثانية

اندلعت يوم الجمعة الواقع في الخامس عشر من نيسان 2022 مواجهات في فلسطين المحتلة، في سياق إفشال دعوات المستوطنين لإدخال القرابين الحيوانية إلى المسجد الأقصى وذبحها في ساحاته، وفي سياق جهود الفلسطينيين لصدّ اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى المفترض أن تبدأ صباح ثالث أيام عيد الفصح اليهودي. مرّ الأسبوع الأول والمعطيات ما زالت تشير لسعي الكيان المؤقت لتجنب الدخول في أي عملية عسكرية تحيي سيف القدس من جديد.

موقف الكيان الرسمي من ظروف التصعيد

سعى الكيان المؤقت إلى خلق حالة توازن، وذلك عبر الترويج أنه ضد التصعيد، بحيث لجأ صباح الجمعة 2022/4/15، إلى اقتحام المسجد الأقصى ومنع وصول جماعة اليمين المتطرفة من جهة والسماح للفلسطينيين بإقامة الصلاة والإقدام على اعتقال من يعتبروهم مخربين من جهة أخرى. وكان قد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي، بيني غانتس، إصدار أمر يمنع حركة "عائدون إلى الجبل"، من دخول البلدة القديمة من القدس طيلة الشهر، ليمنعها من القيام بعملية "ذبح قرابين" الاستفزازية في باحات الأقصى، وكان قد أبلغ السلطة الفلسطينية والأردن بهذا القرار، وأشار إلى أن هذه الحركة تجري محاولات في كل سنة لدخول الأقصى وذبح القرابين ويتم منعها.

كما أن المتحدث بلسان رئيس الوزراء الإسرائيلي، نفتالي بينيت، في تغريدة له على تويتر أشار فيها إلى أن الادعاءات التي تشير إلى الإقدام على ذبح القرابين في المسجد الأقصى كاذبة، وأضاف أن الشرطة الإسرائيلية تسعى لعدم الإخلال بالأمن والنظام العام بالقدس وفي أي مكان آخر. وكانت أغلب التصريحات الإسرائيلية تدعو إلى التهدئة وتسعى لتقديم تسهيلات من شأنها الحد من التصعيد وتقييم موجة من الاعتقالات بهدف الحد من عمليات المقاومة التي قد تأتي كرد على التعدي الصهيوني. وكان وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، عومر بارليف، قد أعلن اليوم الجمعة، انه لا يوجد مصلحة لأحد في أن يصبح الحرم القدسي مركزاً للعنف الذي من شأنه إلحاق الأذى بالمصلين المسلمين هناك، والمصلين اليهود عند حائط المبكى.

تواجه حكومة بينيت اليوم تحدياً كبيراً يتعلق ببقائها، ففي الآونة الأخيرة أحدثت الاستقالة التي تقدمت بها عضو الكنيست من حزب يمينا ورئيسة الائتلاف، "عيديت سيلمان"، فوضى كبيرة في حكومة بينيت المؤلفة من 8 أعضاء؛ ما حرم الائتلاف من الأغلبية وفتح المجال أمام حزب الليكود لإمكانية تشكيل الحكومة.

هذا الانقسام يمكن أين يكون ممهداً لعودة رئيس الحكومة الأسبق إلى السلطة، فبعد العمليات الأخيرة التي جرت في الداخل الإسرائيلي من طعن ودهس وإطلاق نار، وعدم قدرة بينيت على إيجاد حلول، وآخرها عدم قدرته على اعتقال عائلة منفذ عملية تل أبيب في مخيم جنين، جميع هذه العوامل زادت من حدة الشرخ لدى الأحزاب اليمينية، ما دفع رئيسة الائتلاف إلى الاستقالة، وبالتالي أصبح لدى نتانياهو مساران لعودته إلى السلطة، الأول تمرير قانون لحل الكنيست وإجراء انتخابات جديدة تحتاج أن يكون النجاح بها بحاجة للأغلبية البسيطة (61 نائباً من 120)، والثاني، تشكيل حكومة بديلة من دون اللجوء لانتخابات، وهو أمر صعب.

من الواضح أن العقبان التي تواجه حكومة بينيت صعبة جداً خصوصاً مع طموحات نتياهو بالعودة إلى المشهد السياسي، يضاف إليها هذا الاهتراء الذي أصاب النظام السياسي للكيان المؤقت، إضافة إلى الخلل الأمني الكبير الذي ظهر في مختلف المدن المحتلة والوضع الإقليمي المعاكس للطموحات الصهيونية، إنذار لخطر كبير داهم وهو ما يربك المسؤولين الإسرائيليين في الوقت الحالي.

الموقف الفلسطيني المقاوم

أظهرت الفصائل والفعاليات الفلسطينية نوعاً من الحذر والترقب في متابعة سياق تطور الاحداث واتجاهاتها. وقد غلب شعور عدم ثقة الطرف الفلسطيني بالفعل الإسرائيلي المحتمل مساء مع موعد ذبح القرابين إلا أنه تريث وأعطى فرصة حتى تتضح النوايا الإسرائيلية. وقد أفادت مؤشرات التصريحات الفلسطينية بأن المواقف مشترطة بما سيؤول إليه الوضع خلال فترة المساء. وتحتمل المعطيات ترجيح خيارات عدة وفقاً على المواقف الفعلية. في الخيار الأول، في حال عدم إيقاف الحكومة الإسرائيلية عملية الذبح، ولا سيما إذا ما أريد تنفيذها داخل المسجد، فالأمور كانت ستتجه مباشرة للتصعيد وفق ما تشير إليه كلمة منسقى لجنة القوى الوطنية والإسلامية، وبيان حماس الذي دمج بين جهوزية رد المقاومة وما عبر عنه بـ "أي عدوان يستهدف قدسنا وأقصانا". التصعيد السياسي كان أحد الاحتمالات الأخرى الحاضرة من جهة أخرى من قبل النواب العرب داخل الكنيست الذي سجلوا يوم الجمعة مواقف غير مسبوقة ضد الحكومة الإسرائيلية، وضعت حكومة بينيت أمام خطر السقوط.

أما في الترجيح الثاني، وهو في حال إيقاف عملية ذبح القرابين، فهناك خياران راجحان إما التهدة التدريجية أو التصعيد النسبي بناء على حساب المصلحة والتوجهات الحاضرة وموازين القوى القائمة. إذ قد تكون المصلحة الفلسطينية في الركون إلى الدعوات الأمريكية لوقف التوتر، أو على العكس تمامًا، على اعتبار أن الكيان يعاني من خلل سياسي وضيق أمني وهي فرصة سانحة لتثبيت معادلة القدس وتطويرها، خصوصًا وأن شرطة الاحتلال عمدت إلى تخطي حدود محرقة داخل المصلى القبلي.

عوامل كبح التصعيد الصهيوني

بعد مرور عدة أيام على حادثة اقتحام الشرطة الإسرائيلية للمسجد وإخراج المرابطين فيها بالقوة، ومنع الحكومة الإسرائيلية الجماعات المتطرفة من إقامة شعائر الذبح في المسجد وحتى ساحاته، ومع استمرار تصدي الشباب الفلسطيني لاعتداءات المستوطنين المستمرة واعتقالات الجيش التعسفية واقتحامات المسجد الأقصى، يظهر الكيان المؤقت حتى الآن سواء على الصعيد الرسمي أو العسكري مواقف مترددة في التعامل مع التحركات الشعبية الفلسطينية. وتشير المعطيات إلى وجود عدة عوامل كابحة لأي تصعيد عسكري إسرائيلي حتى اللحظة، فضلًا عن وجود مؤشرات عدة تستبعد العملية العسكرية حتى اللحظة.

أولاً: الموقف الإسرائيلي

تعاني حكومة الكيان المؤقت من تردد على مستوى اتخاذ القرار، ظهر في عدم الدخول العسكري إلى جنين أو غزة، والاكتفاء عوضًا بإدارة مكافحة التحركات الشبابية التي يحددها بعمليات "الشغب". حاليًا، يعد وقف التسهيلات الاقتصادية التي كانت مفترضة لقطاع غزة أعلى الإجراءات حدة. وتعاني الحكومة الإسرائيلية مشكلات عدة في طليعتها الوضع السياسي الداخلي والغطاء الخارجي.

ثانيًا: الموقف الدولي

أدانت دول عدة اقتحام قوات الاحتلال المسجد الأقصى واعتدائها على المصلين، بحيث أصدرت كل من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، السعودية، قطر، الكويت، عمان، مصر، الأردن، الجزائر، لبنان، حركة أنصار الله وطالبان ومجلس التعاون الخليجي بيانات تنديد. وتم تشغيل الوساطات العربية لخفض حدة التوتر في الشارع الفلسطيني، وتناقلت الأنباء وجود "جهود دولية كبيرة جرت خلال الساعات الأخيرة لمنع تدرج التصعيد إلى غزة؛ بسبب أحداث الأقصى".

في حين دعت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي إلى ضبط النفس واحترام الوضع الراهن للأماكن المقدسة في القدس المحتلة، كذلك فعلت الصين.

كان الموقف الروسي لافتاً، بحيث أصدرت وزارة الخارجية بياناً أشارت فيه إلى أن إسرائيل تحاول الاستفادة من الوضع في أوكرانيا من أجل تحويل انتباه المجتمع الدولي عن أحد أقدم النزاعات التي لم يتم حلها ألا وهو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفي انتهاك للعديد من قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، تواصل الحكومة الإسرائيلية الاحتلال غير الشرعي و "الضم المتواصل" للأراضي الفلسطينية.

ثالثاً: الموقف الفلسطيني الرسمي وفصائل المقاومة

على مستوى الداخل الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية، أدان الناطق باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة التصعيد الإسرائيلي، كذلك فعلت الجبهة الديمقراطية وحركة فتح وحركة حماس التي اتخذت قرار الدفاع وحماية الأقصى وغيرها من القوى التي رفضت الاعتداءات وأكدت على ضرورة الدفاع عن الأقصى.

عوامل كابحة للتصعيد العسكري الإسرائيلي

1. "تخوف" شرطة الاحتلال وهواجسها من ارتفاع حدة الاشتباكات في البلدة القديمة في القدس المحتلة، والخشية من "انتقالها إلى المدن العربية والمختلطة.
2. الإرادة الشعبية في استمرار المواجهات وانتشارها كما في بلدة الرام شمال القدس المحتلة، وجنوب نابلس وفي مدينة الناصرة، وغيرها.
3. جهوزية فصائل المقاومة التي ظهرت في عمليات جسّ النبض التي قام بها العدو، وفشل تقدم قوات الاحتلال باتجاه جنين في عمليات موضعية فردية كاحتجاز أو أسر أو هدم بيت.
4. رسائل حماس حول الاستعداد لإطلاق الصواريخ، وجهوزية الرد على التصعيد في الأقصى.
5. ظهور معادلة جنين-غزة إلى جانب معادلة غزة -القدس.
6. الحاجة إلى غطاء أميركي قد لا توفره واشنطن حالياً مع الأخذ بعين الاعتبار تطور العملية العسكرية في أوكرانيا.
7. الاحتمال القوي لتلاحم الجبهات السورية واللبنانية أو الفلسطينية في أي معركة مقبلة.
8. الرسالة الإيرانية الأخيرة التي وردت في كلمة الرئيس الإيراني، السيد إبراهيم رئيسي: "سنستهدف قلب إسرائيل إذا تحركت ضد الشعب الإيراني". وقال رئيسي في كلمة بثها التلفزيون "إذا قمتم بأدنى تحرك ضد

شعبنا.. فإن وجهة قواتنا المسلحة ستكون قلب النظام" لديكم. وهي رسالة غير مباشرة للإسرائيلي في هذا الوقت بالذات من التهديدات في فلسطين.

9. تداعيات العملية العسكرية على المستقبل السياسي لحكومة الكيان المؤقت.
10. استجابة القبة الحديدية لمضادات المقاومة الفلسطينية الأرضية المتصدية لطيران الكيان المؤقت في أجواء غزة، وهو ما يحصل للمرة الأولى، مع ما يعنيه الأمر من خلل ويقتضي خسائر مكلفة للإسرائيلي، والفشل الذريع لنظام القبة الذي اتضح أنه عرضة للتشتيت والتحكم به من خلال طلقات الدفاع الجوي.
11. رسالة الهجوم السيبراني لليوم الثاني على التوالي من داخل الأراضي العراقية على موقع مطار بن غوريون وبعض القنوات الإسرائيلية وإسقاط موقع المطار كلياً.
12. إرسال إيران عبر وسطاء إلى حكومة الاحتلال صوراً توثيقية لأماكن تخزين الأسلحة النووية، كتهديد غير مسبوق في درجته.

مؤشرات كبح التصعيد العسكري الإسرائيلي

1. رفع الطوق الأمني عن الضفة الغربية.
2. الحذر الإسرائيلي والسعي في منع الأوضاع من التفلت والضبظ.
3. قرار الاحتلال اغلاق المسجد الإبراهيمي الاثني والثلاثاء، أمام المسلمين ومنعهم من الدخول اليه، بحجة الأعياد اليهودية.
4. انسحاب الاحتلال من باحات الأقصى بعد فضه تجمعات المصلين وإدخال أفواج المستوطنين، وأعاد فتح أبوابه بعد اقتحامه صباح الأحد. ومن ثم انسحابه بعد ساعات من توفير الحماية لأفواج المستوطنين الذين اقتحموا الحرم.
5. استنفار لقوات الشرطة الإسرائيلية بالقدس، استعداداً لتأمين صلوات "بركة الكهنة" عند حائط البراق بالمدينة.
6. استدعاء الأردن السفير الإسرائيلي في البلاد للاحتجاج على أحداث القدس والمسجد الأقصى.
7. إطلاق المقاومة عشر صواريخ ثقيلة يوم الإثنين باتجاه البحر في إطار تطوير قدراتها القتالية.
8. إطلاق الجيش الإسرائيلي مصطلح جديد هو "صاروخ مقيم غير قانوني" في حال لم تتجاوز القذيفة الغلاف بما يوفر على الكيان عدم الرد. وهو ما يعني أن الكيان يطلق الاشتباكات ليبرر أفعاله التقاعسية والانكفائية عن الدخول في أي عملية عسكرية حتى اللحظة.

9. اكتفاء الإسرائيلي حتى ليل الخميس باللجوء إلى الغارات الوهمية واستهداف عسكري نقطوي لبعض المواقع دون توسعة الاستهداف والبقاء دون مستوى العملية العسكرية.
10. العمل على سحب المستوطنين يومياً من المسجد منعاً من تطور الاحتكاكات.
11. رفض شرطة الكيان المؤقت، وبناء على تقييم الأوضاع، منح تصريح لمسيرة الأعلام في القدس واتخاذ قرار منع وصولها إلى البلدة القديمة، تجنباً لإطلاق الصواريخ وتطور الأمور إلى المواجهة وتكرار مشهد "سيف القدس"، وفق تقييم الشرطة. وقد وصل القرار بمنح التصعيد إلى حد اندلاع المواجهات بين الشرطة والمشاركين بالمسيرة.
12. الامتناع عن الدخول إلى مخيم جنين حتى الآن خوفاً من جولة قتالية أخرى من القتال في غزة.

خلاصة:

يبدو الكيان في مأزق حرج يحاول فيه الخروج بأبسط الخسائر دون السماح للأوضاع بالتفكك واستدراجه إلى حيث لا يريد أقله حالياً مع عدم استتباب الوضع السياسي الداخلي والغطاء الأمريكي الخارجي. كثيرة هي التحديات المحيطة بأي عملية عسكرية منها الارتهان للوضع السياسي الداخلي، مدى استجابة القبة الحديدية وفعاليتها خصوصاً بعد استجابتها للإنذارات الكاذبة في الغارة فوق قطاع غزة، تماسك موقف محور المقاومة في الجهوزية للرد، استمرار الاستنفار الشعبي الفلسطيني وانتشاره جغرافياً لاسيما في مناطق الداخل، توسع نطاق معادلة الفصائل الفلسطينية المقاومة التي فرضتها العام الماضي قبل عملية حارس الأسوار، "معادلة غزة- القدس"، لتشمل مدينة جنين ومخيمها المجاور. وعليه، يسعى الكيان المؤقت حالياً إلى تجنب الدخول بعملية "حارس الأسوار 2"، والتعرض لتداعيات عملية "سيف قدس 2". وهو يتحرك وفق مقدمات جس النبض بحثاً عن اختراق معين يحتمل معه أن يؤمن له رسم معادلة جديدة، أو على الأقل بما لا يعرضه لتهديدات لا تملك الحكومة القدرة على مواجهتها نتيجة التصدعات الداخلية التي تعاني منها، والانكفاء العسكري والسياسي الأمريكي الذي انعكس في الاتصالات الأمريكية لتهدئة الأوضاع في القدس.